التشبيه العقلي والحسي في شعر أبي منصور الثعالبي

الدكتور حيدر محلاتي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية
وآدابها، جامعة قم، ايران
h.mahallati@qom.ac.ir

الدكتور مهدي ناصري
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية
وآدابها، جامعة قم، ايران
M.Naseri@qom.ac.ir

الباحث : صباح شهاب
راهي/طالب دكتوراه في اللغة
العربية وادابها ،جامعة قم،ايران

الكلمات المفتاحية: التشبيه، ابو منصور الثعالبي، التشبيه العقلي والتشبيه الحسي.

كيفية اقتباس البحث

محلاتي ، حيدر، مهدي ناصري، صباح شهاب ، التشبيه العقلي والحسي في شعر أبي منصور الثعالبي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The mental and sensory simile in the poetry of Abu Mansour Al-Thaalabi

Dr. Haider Mahallati
Associate Professor,
Department of Arabic
Language and Literature,
Qom University, Iran

Dr. Mehdi Nasseri
Associate Professor,
Department of Arabic
Language and Literature,
Qom University, Iran

Researcher: Sabah Shihab
Rahi/PhD student in Arabic
Language and Literature,
Qom University, Iran

Keywords : Simile, Abu Mansour Al-Thaalabi, mental analogy and sensory analogy.

How To Cite This Article
Mahallati, Haider, Mehdi Nasseri , Sabah Shihab Rahi, The mental and sensory simile in the poetry of Abu Mansour Al-Thaalabi, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2024,Volume:14,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Mental and sensory depiction in the poetry of Abu Mansour Al-Thaalabi

The simile image is one of the elements of aesthetic formation in the text, and the simile has splendor and beauty that is well located in the soul, as it brings the distant image closer to the mind, and brings out the familiar to the unfamiliar with wit and creativity. The simile image is considered one of the argumentative tools that serve as evidence and proof in poetry, so it comes The poet created it to demonstrate an issue, or to bring something outside the mind closer to something internally

familiar. Scientists have excelled in delving into its secrets and talking about its beauty.

The poet Al-Thaalibi used more than similes in his poetry, and similes of various types appeared in his poetry. Considering its importance, we studied the simile in his collections. The poet used more than sensory and mental similes, and it was of four types. The first: a tangible simile to a tangible one. The second: a reasonable simile to Reasonable, third: likening a tangible thing to a reasonable one. Fourth: A reasonable simile with a tangible one, through which the poet embodied his feelings towards the outside world, described his personal life, and praised some people. In general, the simile was wonderful in his collection and numerous, indicating the skill in its formulation and the artistry in its writing.

الملخص: الصورة التشبيهية أحد عناصر التشكل الجمالي في النص، والتشبيه له روعة وجمال يقع في النفس موقعًا حسنًا، فهو يُقرِّب الصورة البعيدة إلى الأذهان، ويخرج المألوف إلى غير المألوف في طرافة وإبداع، وتعد الصورة التشبيهية من الأدوات الحجاجية التي تقوم مقام الأدلة والبراهين في الشعر، فيأتي بها الشاعر في إنشائه للتدليل على قضية ما، أو لتقريب شيء خارج عن الذهن بشيء داخلي مألوف، وقد أبدع العلماء في الغوص في أسراره والحديث عن جماله.

وكان الشاعر الثعالبي اكثر من التشبيه في شعره وبرز التشبيه بمختلف انواعه في شعره ونظر إلى اهميته درسنا التشبيه في ديوانه وكان الشاعر اكثر من التشبيه الحسي والعقلي وكان على أربعة انواعه الأول: تشبيه محسوس بمحسوس، الثاني: تشبيه معقول بمعقول، الثالث: تشبيه محسوس بمعقول، الرابع: تشبيه معقول بمحسوس وكان الشاعر جسد من خلالها مشاعره تجاه العالم الخارجي ووصف بها حياته الشخصية ومدح بعض الناس وبصورة عامة كان التشبيه بديع في ديوانه ومتعدد مادل على براعة في صياغته وتفننه في كتابته. وكان الشاعر الثعالبي اكثر من التشبيه في شعره وبرز التشبيه بمختلف انواعه في شعره ونظر إلى اهميته درسنا التشبيه في ديوانه .

اكثر الشاعر من التشبيه الحسي والعقلي وكان على أربعة انواعه الأول: تشبيه محسوس بمحسوس، الثاني: تشبيه معقول بمعقول، الثالث: تشبيه محسوس بمعقول، الرابع: تشبيه معقول بمحسوس.

كان التشبيه المعقول بالمعقول ان يذكر الشاعر تشبيها يكون فيه طرفي التشبيه من الامور المعقولة. اما التشبيه المحسوس بمحسوس ان يشبه امر حسيا بامر حسيا آخر.

المقدمة:

والتشبيه: هو "عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم"[١]، وهو "الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنى أو أكثر من المعاني لغرض"[٢].

في أدوات التشبيه:

١-**تعريفها:** هي "أدوات التشبيه ألفاظ تدلُّ على المماثلة، كالكاف، وكأنَّ ومثل، وشبه، وغيرها، مما يؤدي معنى التشبيه: كـ (يحكى، ويُضاهي ويضارع، ويماثل، ويساوى، ويشابه)، وكذا أسماء فاعلها، فأدوات التشبيه بعضها: اسم، وبعضها فعلٌ، وبعضها حرف"[٣].

٢-**الفارق بين (الكاف-كأن):** يستعمل المتكلم أدوات التشبيه لدلالة معينة، كما أن هناك فروقًا في استعمالها، ومن ذلك -مثلًا- الفارق بين استخدام (الكاف-كأن)، مثل:

-أن الكاف تدل دائمًا على التشبيه، وكأن تفيد التشبيه، إذا كان خبرها جامدًا أو مؤولًا به.

-التشبيه بكأن أبلغ من التشبيه بالكاف؛ لما فيه من التوكيد؛ لتركبها من: الكاف، وأن[٤].

٣-**ما ينوب عن أدوات التشبيه:** أحيانًا تنوب بعض الألفاظ عن أدوات التشبيه، فيذكر المراغي أنه قد ينوب عن الأداة ويغني عنها فعل من أفعال اليقين، أو الرجحان، كـ (علم وظن وحسب)، ويكون منبئًا عن حال التشبيه في القرب أو البعد، ولا يعد أداة، بل الأداة محذوفة[٥].

المبحث الأوَّل: التشبيه الحسي والعقلي

أنواع التشبيه: الحسي والعقلي. وهذه الصورة التشبيهية إما أن تكون منتزعة من الواقع فتكون صورة حسية، أو من الخيال فتكون عقلية، وعلى هذا جرى تقسيم علماء البلاغة للتشبيه باعتبار الطرفين.

وقد أطلق (ابن عرفة الدسوقي) على الطرف العقلي (الوجدانيات)، من كونها الأمر الذى يدرك بالوجدان أي: القوى الباطنية: كالشبع والجوع والفرح والغضب واللذة والألم؛ فإن هذه الأشياء إذا قام بالإنسان منها شيء أدركه بواسطة القوة الباطنية المسماة بالوجدان ... والمراد بالحسى: المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، أعنى: البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس[٦].

من هذا تبين الفرق بين المحسوس والمدرك، فالمحسوس تتوصل إلى كنهه عن طريق إحدى الحواس الخمسة أو أكثر، بينما يعرف المدرك أو المعقول بدون وظيفة الحواس، والذي لا يرى بالعين.

-اجتماع الحسي مع العقلي: تناول البلاغيون اجتماع الطرفين: الحسي والعقلي، فاعتبروا المركب من حسي وعقلي من قبيل العقلي؛ بتغليب العقل على الحس لاتساع أفقه؛ إذ يُدرك المحسوسات والمعقولات بخلاف الحواس، فلا تدرك غير ما وقع تحت الحس(٧).

جاء في (عقود الجمان): وَاقْسِمْهُ وَاحِدًا مُرَكَّبًا عَدَدْ وَكُلُّهَا حِسِّيْ وَعَقْلِيٌّ وَرَدْ(٨)

وقد تعددت التشبيهات فيقسم هذا النوع من التشبيه عقليا إلى أربعة أقسام، هي:

الأول: تشبيه محسوس بمحسوس.

الثاني: تشبيه معقول بمعقول.

الثالث: تشبيه محسوس بمعقول.

الرابع: تشبيه معقول بمحسوس.

المطلب الأول: تشبيه المحسوس بالمحسوس

وهو كون طرفا التشبيه مدركان بإحدى الحواس، ومنه قول أبي منصور الثعالبي في بعض الممدوحين:

أقول إذ سألوني عن مروءة مَن * ما لا يقاس بأنداد وأكفاء**

محمد لمروءات الأنام غدا * كالزند للنار والينبوع للماء(٩)**

فالصورة التشبيهية في البيتين صورة حسية الطرفين، وهي متعددة، وفيها مبالغة في المدح، فقد جعل الممدوح أحد أساسيات المروءات التي تنقص بغيابه، ولا تكتمل إلا بوجوده، ولذا فقد أحسن في جمع المرواءت ولم يفردها، فالزند هو أحد عودين تقدح بها النار، وهو الأعلى منهما، والسفلى هي الأنثى وتسمى زندة(١٠)، وبدون هذا الزند لن تقدح النار. وكذا الماء لا يجتمع إلا من ينابيع صغيرة وروافد تمده، وتكون كمية هذا الماء على قدر هذه الروافد كثيرة أو قليلة.

فالأول شبه الممدوح بالزند، والثاني شبهه بالينبوع، وكلا من المشبه والمشبه به حسيان كما نرى، والجامع بينهما عدم اكتمال الأمر إلا بوجود هذا الأساس، وهو الممدوح.

ومنه قوله في رقعة وكيله على ضيعته:

يَا رقْعَةً طويت على حيّات * وعقارب كدَّرن ماء حياتي**

ما أنت إلا من تباريح الجوى * وسفاتج الأحزان والحسرات**

وكأن أحرفك الكريهة أعين * لرواقب أو ألسن لوشاة(١١)**

فهو يشبه الأحرف التي كتبها في الرقعة ووصفها بالكريهة بشيئين الأول شبهها بأعين الرقباء، والثاني شبهها بألسنة الوشاة، ووجه الشبه فيهما الحزن وقلة الحيلة في مواجهة ذلك.

والمشبه هو (الأحرف) شيء محسوس، والمشبه به أعين الرقباء، وألسنة الوشاة شيء محسوس أيضا.

ومنه قوله:

كَأَنَّمـــــا النَّـــــارِنْجُ لِلرَّبَّـــــاتِ * ثَـــــدِيُّ أَبْكـــــارٍ مُخَـــــدَّراتِ**

مُزَعفَـــــــراتٍ ومُعَصـــــــفَراتٍ * أو أُكَـــرُ الكَمِيخَـــتِ[١٢] مُـــذهَبَاتِ**

قَـــدْ ضُـــمِّخَت بِـــالعَنبرِ الفُتَـــاتِ * نَسِـــيمُها يزِيـــدُ فـــي الحَيـــاةِ[١٣]**

وتناول الشاعر عصر (الرُّبّ) وهو العنب، على النحو الذي يتشابه فيه مع أنواع الجلد المدبوغ بألوان مختلفة، كالأصفر والأحمر، وقد خُلِط بالطيب، كالمسك والعنبر.

ووقع التشبيه في قوله: كأنما النارنج ثدي أبكار، إذ شبه المحسوس، وهو النارنج بثدي الفتاة البكر المصون، وأوحى التشبيه بالجمال والنقاء، وأكد البيتان التاليان المعنى، من تعدد اللون وجماله، فضلًا عن الرائحة الزكية التي يتمتع بها.

ومن تشبيه المحسوس بالمحسوس قوله:

فـــي رَوْضَـــةٍ أَزْهارُهـــا مَكْسُـــوبَةٌ * وَالظِّـــلُّ مِـــنْ أَشْـــجارِها مَمْـــدُودُ**

فِيهـــا طَرائِـــفُ نَـــرْجِسٍ وَشَـــقائِقٌ * فَكَأَنَّهـــا مِـــنْ أَعْـــيُنٍ وَخُـــدُودِ[١٤]**

إذ تناول الشاعر جمال الأزهار، وحسن منظرها، وأنها من تبدو من الجمال وكأن النرجس وشقائق النعمان قد اقتُدَّا من العيون الواسعة الجميلة، والخدود الناضرة.

ووقع التشبيه في البيت الثاني، في قوله: فكأنها من أعين وخدود؛ إذ شبه النرجس وشقائق النعمان بالعيون والخدود، وأوحى التشبيه بجمال الأزهار، وما فيها من النضارة، فضلًا عن النقاء والصفاء، وفيه انتشار الحدائق الغناء في زمن الشاعر، بحيث تسترعي الأزهار النظر، وتجتلب إعجاب الناظرين.

ومن تشبيه المحسوس بالمحسوس قوله في مملوك باعه:

يـــا دَهْـــرُ حَسْـــبُكَ قَـــد أَطَلْـــتَ نَحِيبِـــي * وتَرَكْتَنَـــــي فـــــي مَـــــوْطِنِي كَغَرِيـــــبِ**

وَسَـــلبتَنِي ثَـــوْبَ السُّـــرور بجـــامِعٍ * مـــا بـــينَ وَصـــفَيْ خـــادِمٍ وَأَدِيـــبِ**

فَالشِّـــعْرُ منِّـــي والـــدموعُ لآلِـــئٌ * مِـــنْ نَظْـــمِ طَبعِـــي عاشِـــقٍ وَأَدِيـــبِ[١٥]**

وقد تناول الشاعر موقف شعر فيه بالحزن الشديد، واستشفَّ منه تقلبات الدهر بالإنسان؛ إذ طال عليه الحزن، وكثرت مقامات النحيب والبكاء؛ لافتقاده مملوكه الذي وصفه بالخادم والأديب، فباتت دموعه تنهمر كأنها لآلئ قد انتظمها خيطها كما انتظم الشاعر قصائده. ووقع التشبيه في قوله: الدموع لآلئ؛ إذ شبه الدموع باليواقيت والجواهر، وكلاهما محسوس، وفائدة التشبيه إبراز وجه الشبه، وهو اللمعان والكثرة بحيث تتناسبان مع شدة الحزن المستولي عليه لفقد مملوكه الأثير.

المطلب الثاني: تشبيه المعقول بالمعقول

«وهما اللذان يدركان بالعقل والوجدان، والمقصود بالوجدان تلك المشاعر النفسية من ألم، ولذّة، وغضب، ورضا، وسعادة، وشقاء، وما إلى ذلك.

فلو شبّهنا العلم بالحياة كان طرفا التشبيه عقليّين، فلا العلم محسوس ولا الحياة، وإنّما يدركان بالعقل وحده»[١٦].

ومن ذلك قول الثعالبي في أبي الحسن مسافر بن الحسن:

سقى الله أياما أشبه حسنها * وقد كنت في روض من العيش ناضر**

بشعر ابن معتز وخط ابن مقلة * ودولة مسعود وخُلُقِ مسافر**[١٧]

فالصورة التشبيهية في البيتين متعددة منها الحسي والعقلي، فقد شبه حسن الأيام وجمالها من عيش ناضر وصفاء ظاهر بشعر ابن المعتز في جماله ورونقه وتأثيره على القلوب، وشبهها بخط ابن مقلة في جماله وقد كان مشهورا بجودة وجمال خطه، وشبهها بدولة مسعود وهو السلطان الغزنوي بن السلطان محمود في استقرارها وطولها، وشبهها بأخلاق مسافر الذي يمدحه في جمالها ودماثتها، وهكذا نرى تعدد التشبيه للمشبه الواحد جامعا بين التشبيه الحسي والعقلي في إيراد صور جميلة تثري البيتين وتخرج لنا جواهر مكنونهما.

والشاهد فيهما تشبيه حسن الأيام (وهو المشبه) وهو أمر عقلي لا يدرك بإحدى الحواس الخمس، بخلق مسافر (وهو المشبه به) والأخلاق شيء عقلي أيضا.

ومنه قوله في وقعة أبي العباس تاش بابن سيمجور في نيسابور:

قل للذي أنا في هواه خاشي * صادَ الفؤادَ بصدغه الخماش**

قلب يرى عند الرياح كأنه * قلب ابن سيمجورٍ أحس بتاش**[١٨]

فهو يشبه قلبه في شدة وجده وشوقه وقت اشتداد الريح، بقلب ابن سيمجور الذي انخلع فزعا ورعبا حين أحس بأبي العباس تاش فهرب من مواجهته.

والتشبيه على طرافته يحتاج لمعرفة أصل الحكاية لأنه ربط عقلي بين شيئين متباعدين ومتغايرين في الوصف، وكلا من المشبه والمشبه به عقليان.

ومن تشبيه المعقول بالمعقول:

أَلَا يـــا حبَّـــذا مَسْـــرى نَسِـــيمٍ * نَسِـيبِ الـرُّوحِ يـا لـكَ مِـن نسِـيبِ**

كَـأنَّ الـرُّوحَ منـهُ طِيـبُ ذِكْـرِ الـــ *م* عَمِيـــدِ السِّـــيدِ الفَـــرِدِ الأَدِيـــب

أَبِـي نَصْـرِ بـن مَشْـكانِ الـذي قَـدْ * غَـدا بَـينَ الأَنَـامِ بِـلا ضَـرِيبِ**[١٩]

وتناول الشاعر علاقته القوية، وإعجابه بالممدوح، وعبَّر عن سعادته بهذه العلاقة التي لا توجد إلا بين المحبين المخلصين، فتبدو لفرط رقتها كالهواء العليل، ونسيمه الذي يحيط بالمحبين، فيشعر كل منهما بأن رائحته الطيبة تتماهى مع طيب ذكر الطرف الآخر، وهو ما شعر به الشاعر تجاه الممدوح الذي بدا في عين الشاعر لا منازع ولا نظير بين الناس.

ووقع التشبيه في البيت الثاني، في قوله: كأن الروح منه طيب ذكر العميد، فشبَّه الروح، وقصد الرائحة الطيبة، بذكر الممدوح الذي يجري على لسانه، ومن ثم، جاء المشبه والمشبه به معقولين، وأفاد التشبيه في التعبير عن العلاقة الوجدانية بين الشاعر والممدوح، وما ينطوي صدر الشاعر عليه من تقدير وامتنان لشخصه، فناسب تلك العلاقة المعنوية تشبيه المعقول بالمعقول.

ومن تشبيه المعقول بالمعقول قوله في الغناء والطرب:

أَلا إِنَّ الغِنـــــــى لِلمَـــــــرءِ رُوحٌ * وَإِنَّ غَنـــــاءَهُ فـــــي الأُذْنِ رِيـــــحُ**

وَمـــــا بِمُحَصِّـــــلٍ عَقْـــــلاً ودِينًـــــا * لِيـــذْهَبَ مِنـــهُ بِـــينَ الـــرِّيحِ رُوحُ**[٢٠]

وعبر البيتان عن إعجاب الشاعر بالغناء، واستحسانه له، لاسيما أن تأثيره على الأذن يعطي الشعور بالوقع الملحن الجميل، فترتاح لسماعه الآذان، ومن ثم، فهو إمتاع للسامعين وغذاء لأرواحهم في الوقت نفسه.

ووقع التشبيه في قوله: الغنى روح، وكلاهما معنوي معقول لا تراه العيون، وفائدته إشعار السامع بقيمة الغناء والموسيقى، وحالة السمو الروحي التي تسيطر على السامعين، فناسبه تشبيه المعقول بالمعقول؛ لإتاحة الفرصة لخيال السامع، فيتأمل المعنى المقصود.

المطلب الثالث: تشبيه محسوس بمعقول

ومنه قول الثعالبي يمدح أبا نصر بن مشكان[٢١] ويذكر نسيم الريح:

ألا يـــا حبـــذا ســـرى نســـيم *** نسـيب الـروح يـا لـك مـن نسـيب

كـأن الـروح منـه طيـب ذكـر الـ *** ـعميد السـيد الفـرد الأديـب

أبـي نصـر مشـكان الـذي قـد *** غـدا بـين الأنـام بـلا ضـريب

أتـم الله نعمتـه عليـه *** ولا أخـلاه مـن طـرب وطيـب[٢٢]

فالصورة التشبيهية هنا طريفة في إيرادها، فـ(الروح) تعني الرائحة، وهي عائدة على النسيم، فكأن هذه الرائحة الطيبة التي أتى بها النسيم تشبه الذكر الطيب والجميل للسيد الأديب المتفرد (أبي نصر بن مشكان)، وزاد الشاعر الصورة إيضاحا بالتذييل الذي ذكره في قوله: (الذي قد غدا بين الأنام بلا ضريب) أي: بلا شبيه. يقال: «وليس لفلان ضريب إذا كان معدوم الشبيه. وفلان ضريب فلان إذا كان شبيها به»[٢٣].

فالمشبه هو رائحة النسيم، وهو أمر حسي، والمشبه به طيب الذكر وهو أمر عقلي لا يدرك بإحدى الحواس الخمسة، وإنما هو شيء معنوي ناتج عن السيرة الحسنة للشخص والتي يمدحه الناس بها، وهو ما لا يدرك إلا بالحاسة الإدراكية للمتلقي الذي يفهم ذلك من دلالة التشبيه.

ومنه قوله في:

يـــا ليلـــة هـــي طـــولا *** كمثـــل شـــوقي ووجـــدي

مـــدت ســـرادق وشـــي *** علـــى الـــورى أيّ مـــدِّ[٢٤]

فالصورة التشبيهية في البيت الأول صورة طريفة حيث شبه طول الليلة بشوقه ووجده، والجامع بينهما طول المدة واستبطاء بلوغ الغاية، فالليلة طويلة عليه وإن كانت في الحقيقة هي نفس ساعات الليل ولم يزد فيها شيء، إلا أن العامل النفسي جعل من استعجال انقضائها للقاء الحبيب إحساس عميق ببطء مرورها، وهذا حال العشاق دائما ما يشكونه في أشعارهم، وهو من ناحية أخرى يبين لنا طول شوقه ووجده بمحبوبته عبر الدلالة الانزياحية من التراكيب.

وهذا التشبيه فيه تشبيه المحسوس وهو طول الليلة (مشبه) بتشبيه المعقول وهو الشوق والوجد (مشبه به).

ومنه قوله في غلام:

لـــك صـــدغ كأنـــه قلـــب فرعـــو *م* ن ووجـــه كأنـــه يـــد موســـى

وفـــم قـــد أتـــى ببرهـــان عيســـى *** فهـــو بالطيـــب منـــه يحيـــي النفوســـا[٢٥]

فالصورة التشبيهية طريفة حيث شبه صدغ الغلام في شدة سواده وهو أمر حسي، بقلب فرعون في سواده وظلمته وهو أمر عقلي يدعو إلى التأمل في طرافة الصورة.

المطلب الرابع: تشبيه معقول بمحسوس

ومن ذلك قول الثعالبي في قبض الأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين على المنتصر وإرساله إلى غزنة، ومنها:

وخوَّلـــــه دون الملـــــوك محاســـــنا * تبـــر علـــى الشـــمس المنيـــرة والقطـــر**

إذا ذُكـــــرت فـــــاح النـــــدى بـــــذكرها * كما فاح أذكى النـدِّ في وهـج الجمر**[٢٦]

الصورة التشبيهية هنا متكررة في شعر الثعالبي فهو دائما ما يمدح غيره بحسن سيرته ورفعة مكانته، وثناء الناس عليه، وقد شبه حسن السيرة إذا ذكرت ففاح منها العطر الشذي بعطر الند إذا توهج في الجمر، «والنَّدُّ: ضَرْبٌ من الدُّخْنِة من غير فعل»[٢٧].

فالمشبه طيب عطر الذكرى الدال على حسن السيرة إذا أعيد ذكرها، وهو معقول، والمشبه به رائحة الند حين يوضع على الجمر، وهو محسوس.

ومن هذه القصيدة أيضا قوله:

لـــــه همـــــة لمـــــا حســـــبت علوهـــــا * حسـبت الثريـا فـي الثـرى أبـدا تسـري**

غـــدا راعيـــا للمســـلمين وناصـــرا * لـــه الله راع قـــد تكفـــل بالنصـــر**[٢٨]

فهو يشبه علو الهمة وهو شيء معقول، بالثريا التي في السماء وهي نجمة مشهورة وهي أمر حسي، والتشبيه هنا جمع بين شيئين متباعدين بجامع العلو والارتفاع بينهما، فزاد الصورة جمالا، وأضفى عليها بهاء، وجعلها مقبولة في العقل، واقعة موقع الحسن في النفس.

ومنه قوله في:

وخُلُـــق هـــو البـــدر لا شـــك فيـــ * ـــــه رتبـــــه الله رب البشـــــر**

بعـــود الســـماح ومســـك العلـــى * وعنبـــر ســـؤدده المشـــتهر**[٢٩]

فهو يشبه خلقه وهو أمر عقلي بالبدر وهو حسي ووجه الشبه بينهما الارتفاع والتفرد والذيوع، فكأنه يقول إن الممدوح سمت أخلاقه حتى صار متفردا بين أقرانه مميزا بينهم كالبدر الساطع في السماء، وذاعت هذه الأخلاق واشتهرت بين الناس كشهرة القمر في السماء بين النجوم.

والصورة التشبيهية كما نرى طريفة، بنيت على تشبيه المعقول وهي الأخلاق بالمحسوس وهو البدر.

ومن تشبيه المعقول بالمحسوس قوله في غلام مُغَنٍّ:

غنـــاؤكَ غُنْيَتـــي عـــن كـــلِّ زادِ * ورقصُـــكَ قـــد تعلَّمَـــهُ فـــؤادِي**

وأنـــتَ المُحْسِـــنُ الحَسَـــنُ المُحَيَّـــا * فقـــد أصـــبحتَ فـــرداً فـــي العبـــادِ** (٣٠)

إذ تناول الشاعر غناء الغلام المطرب الذي مثَّل له زادًا يغنيه عن كل زارد، ومدى السعادة التي سيطرت على قلب الشاعر حتى لكأنه يرقص بين أضلاعه، وليس هذا بمستغرب على صاحب الوجه الصبوح الجميل الذي يبعث على النشوة والسرور، وكأنه يحسن إلى العباد بطلعته البهية الطيبة.

ووقع التشبيه في قوله: غناؤك غنيتي عن كل زاد، فكأنه الغناء قد أشبه الزاد الذي يغنيه عن أي زاد، فشبه المعقول (الغناء) بالمحسوس (الزاد المُغني عن أي زاد).

وأوحى التشبيه بشدة تعلق الشاعر بغناء الغلام، وأنسه بمجلس الطرب الذي غنَّى فيه، وشعوره بشعور المحتاج الذي قدَّم له الغلام إحسانًا، وأسدى له معروفًا بغنائه وإطرابه.

ومنه قوله في القاضي أبي الحسن المؤمل بن خليل بن أحمد البستي:

يـــــا زمانًـــــا نعيمُـــــهُ * لـــم يُعَـــرِّجْ علـــى يَـــدِي**

كنســـــــيمٍ مُعَقَّـــــــدٍ * وشـــــــعاع مُجَسَّـــــــدِ**

طيبُـــــهُ كـــــالكَرَى يُلِـــــ * ـــــمُّ بجَفْـــــنِ المُسَـــــهَّدِ**

أو كخلـــــق المؤمـــــل بـــــ * ـــــنِ الخليـــلِ بـــن أحمـــد** (٣١)

تناول الشاعر فكرة قصر لحظات المسرة التي يجود بها الزمان على الإنسان، فيشعر بها وكأنها لمح من البصر، تمر بسرعة النسيم العابر، أو غفوة الغافي أول النوم، وهو ما أشبخ خلق الممدوح الذي لا يتكرر في العباد كثيرًا، فيبدو لسرعته وكأنه ومضة خاطفة في عمر الزمان.

ووقع تشبيه المعقول بالمحسوس في قول الشاعر: نعيمه كنسيم معقد؛ إذ شبَّه النعيم، وهو معنوي، بالمحسوس، وهو النسيم الذي يداعب جبين الإنسان، وأوحى التشبيه بسرعة الانقضاء، وندرة الوجود.

النتائج:

وكان الشاعر الثعالبي اكثر من التشبيه في شعره وبرز التشبيه بمختلف انواعه في شعره ونظر إلى اهميته درسنا التشبيه في ديوانه .

اكثر الشاعر من التشبيه الحسي والعقلي وكان على أربعة انواعه الأول: تشبيه محسوس بمحسوس، الثاني: تشبيه معقول بمعقول، الثالث: تشبيه محسوس بمعقول، الرابع: تشبيه معقول بمحسوس.

كان التشبيه المعقول بالمعقول ان يذكر الشاعر تشبيها يكون فيه طرفى التشبيه من الامور المعقولة. اما التشبيه المحسوس بمحسوس ان يشبه امر حسيا بامر حسيا آخر.

ان التشبيه المعقول بمحسوس ان يذكر الشاعر تشبيها يكون فيه المشبه معقولا والمشبه به محسوسا اما التشبيه المحسوس بالمعقول ان يذكر المشبه محسوسا والمشبه به معقولا.

جسد الشاعر عبر التشبيه مشاعره تجاه العالم الخارجى ووصف بها حياته الشخصية ومدح بعض الناس وبصورة عامة كان التشبيه بديع في ديوانه ومتعدد مادل على براعة في صياغته وتفننه في كتابته.

الهوامش

---

(١) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، دت، ص٢١٩.

(٢) حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية**، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢، ص١٢٧.

(٣) الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ص٢٣٦.

(٤) لأن أصلها: (الكاف)، و(إنَّ) ثم تحولت إلى (كأنَّ). المراغي، أحمد بن مصطفى، **علوم البلاغة- البيان، المعاني، البديع**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ص٢٣٢.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) ابن عرفة، محمد الدسوقي، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية، دت، ج٣، ص٦٨.

(٧) حامد عوني، **المنهاج الواضح للبلاغة**، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت، ج٣، ص١٣٥.

(٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **عقود الجمان في علم المعاني والبيان**، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد ضحا، القاهرة: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص٧٦.

(٩) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٤٢٩هـ)، **ديوان الثعالبي**، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- ط ١، ١٩٩٠م، ص١٥.

(١٠) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٣٧.

(١١) الثعالبي، **ديوانه**، ص٣٢، ٣٣.

(١٢) الكَمِيخت: وأوردته المعاجم باسم (الكيمخت)، وهو " ليس بعربي إنما هو معرب من كلام الفرس وهو جلد الفرس إذا دُبغ وجلد ما كان مثله". الجبي، **شرح غريب ألفاظ المدونة**، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص٢٥.

(١٣) الثعالبي، ديوانه، ص٣٤، ومن غاب عنه المطرب، ص٤٣.

(١٤) الثعالبي، **ديوانه**، ص٤٤.

(١٥) الثعالبي، **ديوانه**، ص٢٦، والثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، **خاص الخاص**، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص٢٤٤.

(١٦) قاسم، محمد أحمد/ ديب، محيي الدين، **علوم البلاغة**، لبنان– طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١، ٢٠٠٣ م، ص١٥٠.

(١٧) الثعالبي، **ديوانه**، ص٥٩.

(١٨) المرجع السابق.

(١٩) المرجع نفسه، ص٢٤.

(٢٠) الثعالبي، **ديوانه**، ص٤٢.

(٢١) هو عميد الدولة أبو نصر منصور بن مشكان بن يحيى النيسابوري، كان كاتب الإنشاء في أيام السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم لابنه مسعود. ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (المتوفى: ٧٢٣ هـ)، **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، المحقق: محمد الكاظم، إيران: مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١٦ هـ، ج٢، ص٢٥٩، ترجمة: (١٤٣٣).

(٢٢) الثعالبي، **ديوانه**، ص٢٤.

(٢٣) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين– ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٣١٤.

(٢٤) الثعالبي، **ديوانه**، ص٥٢.

(٢٥) المرجع نفسه، ص٧٥.

(٢٦) المرجع السابق، ص٦١.

(٢٧) الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، مصر، القاهرة: دار ومكتبة الهلال، دط، دت، ج٨، ص١٠.

(٢٨) الثعالبي، **ديوانه**، ص٦١.

(٢٩) المرجع السابق، ص٧٣.

(٣٠) الثعالبي، ديوانه، ص٤٩.

(٣١) الثعالبي، ديوانه، ص٥١، و**يتيمة الدهر**، ٢٦٧/٥.

المصادر:

القرآن الكريم

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين– ط١، ١٩٨٧م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٤٢٩هـ)، **ديوان الثعالبي**، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة– ط ١، ١٩٩٠م.

والثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، **خاص الخاص**، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

الجبي، **شرح غريب ألفاظ المدونة**، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، مصر، القاهرة: دار ومكتبة الهلال.

حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية**، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

الدسوقي، محمد ، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٨.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **عقود الجمان في علم المعاني والبيان**، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد ضحا، القاهرة: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

عوني، حامد ، **المنهاج الواضح للبلاغة**، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت، ج٣، ص١٣٥.

قاسم، محمد أحمد/ ديب، محيي الدين، **علوم البلاغة**، لبنان– طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١، ٢٠٠٣م.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط.

المراغي، أحمد بن مصطفى، **علوم البلاغة– البيان، المعاني، البديع**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

Sources:

The Holy Quran

Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan Al-Azdi, Jamharat Al-Lughah, edited by: Ramzi Munir Baalbaki, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Millain - 1st edition, 1987 AD.

Al-Tha'alabi, Abu Mansour Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail (deceased: 429 AH), Diwan Al-Tha'alabi, edited by: Mahmoud Abdullah Al-Jader, Baghdad: General Cultural Affairs House - 1st edition, 1990 AD.

Al-Tha'alabi, Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansour Al-Tha'alabi (deceased: 429 AH), private, edited by: Hassan Al-Amin, Al-Hayat Library House, Beirut, Lebanon.

Al-Jubbi, Sharh Ghareeb Al-Afaza Al-Mudawwana, edited by: Muhammad Mahfouz, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1425 AH - 2005 AD.

Al-Khalil, Abu Abdul Rahman bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri, Al-Ain, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi/Ibrahim Al-Samarrai, Egypt, Cairo: Al-Hilal House and Library.

Habanka, Abd al-Rahman bin Hassan al-Maidani al-Dimashqi, Arabic Rhetoric, Damascus: Dar al-Qalam, Beirut: Dar al-Shamiya, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.

Al-Desouki, Muhammad, Al-Desouki's Footnote to Mukhtasar Al-Ma'ani by Saad Al-Din Al-Taftazani, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Beirut: Al-Matbabah Al-Asriyya, 1998.

Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi, Mukhtar al-Sahhah, edited by: Youssef al-Sheikh Muhammad, Beirut: Al-Maqtabah al-Asriyah, 5th edition, 1420 AH/1999 AD.

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din, Aqwad al-Juman fi Ilm al-Ma'ani wa al-Bayan, which is an anthology of the book "Summary of the Key" by al-Khatib al-Qazwini, edited by: Abd al-Hamid Daha, Cairo: Dar Imam Muslim for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD.

Awni, Hamed, The Clear Curriculum of Rhetoric, Cairo: Al-Azhari Heritage Library, ed., vol. 3, p. 135.

Qasim, Muhammad Ahmad/Deeb, Mohieddin, Rhetorical Sciences, Lebanon - Tripoli: Modern Book Foundation, 1st edition, 2003 AD.

Al-Hashemi, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa, Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', edited by: Youssef al-Sumaili, Beirut: Modern Library, d.
Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa, Sciences of Rhetoric - Al-Bayan, Al-Ma'ani, Al-Badi', Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 3rd edition, 1414 AH - 1993 AD.